السبـــــــت 19-01-2008

141- مـن كـلِّ صــوبٍ وحــدبْ، مـن كــل ديـــنٍ ودربْ!

تـعـتـعـة

فى محاولـة أن نـقـلـل من كم الـكـذب والإنـكـار والاستعباط والغفلة التى تحيط بهذه المحاولات السطحية حسنة السمعة، المسماة **"قبول الآخر"**، **"وحوار الأديان"**، وإخفاء هويتك الدينية، والعلاقات السرية الخاصة جدا مع ربك أنت وعشيرتك الدينية، علينا أن نرتقى بنوعية وجودنا مع بعضنا البعض، وذلك بأن نتدرب على التعامل بآليات أصدق وأعمق وأكرم وأشجع ومنها:

(1) المواجهة و(2) المصارحة و(3) الاحترام و(4) التأجيل (تعليق الحكم)،

وإلا فكل ما ندعيه باطل ومؤقت ومفسد فى نهاية النهاية لأية محاولة للبشر أن يتعايشوا معاً .

تبدأ **المواجهة** بأن يتحمل كل واحد مسئولية حمل أمانة الدين الذى ولد به، والذى ليس له فضل اختياره، حتى لو أعاد النظر، فسيظل منغرسا فى خلاياه، والعمر أقصر من أن يغرينا بالبداية مع رحلة البشرية حتى نتبين كيف وُلْدنا هكذا هنا، الآن، ثم يسمح لنا بإعادة النظر!

ثم **المصارحة** التى تبدأ بأن أعلنك عن موقعى، ودينى، وملتى، وحتى احتمال تعصبى الذى أعرفه والذى لا أعرفه، وأن تفعل مثلى، بنفس الشجاعة والوضوح، المصارحة العادلة بين دكتاتورية الأفراد تخلّق حرية حقيقية راقية ومسئولة، إن المصارحة حتى النخاع سوف تجعلك، وتجعل شريكك على الجانب الآخر، أكثر وعيا بظاهر وباطن كيف تتعاملان معا ، فإن كنت تحمل شرف المسئولية لما تأتيه وما تدعه، لما تعتقده وتنفيه، فلابد أنك ستسمح بمثل ذلك له.

الله سبحانه تعالى يعرف جهادك فى تحمل مسئولية ما هو أنت، وما استلمته من دين، وما وضع فى عقلك قسرا، وما أعملت عقلك وحسك وقلبك وتجربتك فيه، وما انتهيت إليه، وما راجعته. الله سبحانه وتعالى يعرف كل ذلك من داخل داخل خلاياك، كما يعرفه من داخل داخل خلايا المختلف معك، فإذا تصورت أنك قادر أن تخدع نفسك أو حتى أن تخدع من تحاور،

فاعلم أنه سبحانه الأقرب إليك من حبل الوريد، يعلم ما تعلن وما تخفى الصدور، وأنه هو الذى سيحاسبك بعد أن يعطيك فرصة أن ترى بنفسك ما فعلت بنفسك " إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا" وأيضا "بل الإنسان على نفسه بصيرة، ولو ألقى معاذيره"

أما الاحترام فهو عندى عاطفة وموقف على قمة القمم، بل إنى أعتبره أرقى مراتب الحب، لا أعنى بالاحترام ذلك التبجيل والتوقير، وإنما أعنى ممارسة نوع من العدل الذى لا يتحقق إلا من خلال التقمص، إنك لن تحترم أحداً، إلا إذا استطعت أن تتقمص موقفه، وأن تسمح له بنفس الحقوق التى تسمح بها لنفسك بعد أن تشعر بمشاعره، وهذا الموقف تحديدا أولى أن تمارسه مع المخالف لدينك ما دمتما تشتركان فى صفة البشرية، إن اعتقادك الداخلى جدا (والخارجى طبعا) أن عقله لن يكون أهلا للاحترام الحقيقى إلا إذا اعتنق دينك، هو إثبات أنك لا تحترم عقله أصلا، لأنه لم يرقَ إلى جودة عقلك فاعتنق دينك (مع أنك شخصيا لم تعتنق دينك إلا بمولدك).

وأخيراً التأجيل: وأعنى به "تعليق الحكم"، وهو ظاهرة تعلمناها مما يسمى **"المنهج الفينوميولوجى"**، الذى ينصحنا أن نضع الظاهرة بين قوسين حتى تتضح معالمها، وأن نتحمل الغموض ما دام الأمر يتطلب ذلك، تأجيل الحكم فى سياق هذه القضية، يشمل إرجاء الأمر كله فى نهاية النهاية لله رب العالمين، أنت تؤجل حكمك على الآخر المختلف معك فى الدين، بعد أن عرفت دينه معلنا صريحا، وهذا يدل على يقينك من عدل الله ورحمته معا، فتترك له الأمر، إن الأمر كله لله، فتؤجل مطمئنا إلى حكمه تعالى، وهل هناك أجمل وأصدق وأعدل من هذا؟

وبعد

إذا كان الأمر كذلك، وهو عندى كذلك، أو أحاول أن يكون كذلك، فما معنى هذه الدعوة الخائبة أن نخفى دينيا عن بعض البعض، وأن نتصنع التسامح، ونحن لا هم لنا، من كثرة حبنا لبعض البعض!!!! إلا أن نحاول أن ندخل، الآخرين فى ديننا الذى هو **أحسن دين، وأكمل دين**، نفعل ذلك سراً وعلانية، أفراداً وجماعات، حكومات و"منظمات غير حكومية"، وكلام كثير من هذا .

الخلاصة

دعونا نحاول أن نبحث معاً، فى كيفية أن يتوجه سهم كدحنا، ونشاط أدياننا، وسعى كدحنا، كلٌّ من موقعه نحو محور مركزىٍّ مشترك، لا نعرف عنه التفاصيل لكنه هو الحق الماثل، مع أنه ليس كمثله شئ ، لكننا يمكننا وبصدق أن نعرف اتجاه السهم إليه عبر الناس،

فادخلى فى عبادى، إليه سبحانه وتعالى.
من كل صوب وحدب،
من كل دين ودرب.